

## الذكرى الأولى ليوم اللغة الآشورية



بقلم: ميخائيل ممو

أبجدية اللغة الآشورية / السريانية بحرفيها الحديث والقديم وما يقابلها بذات المعنى بالعربية لفظاً وكتابةً.			
ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ	١٥٥٦	سجد
ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ	١٥٦٩	سجد
ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ	هوز	حطي
abjad	Hawaz	Hati	kaleman
ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ
ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ
ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ	ܐܒܓܕ
Sa`fas	qarshat	Thakhth	Dadggh

ونحن على أبواب الإحتفال بيوم اللغة الآشورية الذي تم إقراره بتاريخ 23.06.2013 في حفل تكريم مجموعة من الأدباء الآشوريين من دول مختلفة بإهتمام ورعاية المجلس القومي الآشوري في شيكاغو بولاية إلينوي، تم إعتقاد تسمية يوم 21 نيسان من كل عام بيوم اللغة الآشورية للإحتفاء بهذه المناسبة التاريخية في أروقة وأفنية مدارسنا ومؤسساتنا الثقافية والأدبية والدينية والقومية، إسوة بالشعوب التي خصصت أياماً للإحتفاء بيوم لغاتهم الأم إلى جانب أيام أخرى لمناسبات عديدة لها مكانتها في تاريخ تلك الشعوب.

وبما أن اللغة الآشورية لها جذورها الأصيلة في ساحة العمق التاريخي بما منحته للبشرية من نور العلم والمعرفة بدلالة معالم الحفريات ورُقما الطينية وما حوته خزائن مكتبة آشور بانيبال من منجزات حضارة بلاد النهرين، بدأت منابت فروعها تزهر ثانية في أرض أصلاتها. ومن جراء ذلك إرتأى المكرمون وهيئة المجلس القومي الآشوري أن يكون اليوم المُشار إليه مخصصاً للمناسبة المذكورة بحضور ما يزيد عن 350 شخصاً من أبناء شعبنا يوم إعلان النبا السار في يوم التكريم، مستقبلين أياه بفرح شديد وترحيب حاد بما له من أهمية وفاعلية كمنجز تاريخي للإحياء اللغوي بغية النهوض من الكبوّة التي لازمت اللغة الآشورية لقرون عديدة، واليوم بدأ التاريخ يعيد نفسه حين بدأت بوادره تشرق في أفاق الوطن الأم وبلدان المهجر بتأسيس المدارس الرسمية والخاصة وإعلاء شأن الصحافة ووسائل الإعلام والتأليف والنشر بعد غياب دام العديد من القرون بسبب الأحداث الدينية والسياسية والأوضاع المزرية لظروف غير طبيعية من الإضطهادات والتجاوزات في مناطق تواجد الشعب الآشوري بكافة مذاهبه ومكوناته، مروراً بغزوات مظالم المغول على انتهاك حرمة الكنائس والمساجد وإتلاف كنوز الثروات اللغوية بما فيها المصادر الدينية، إضافة لما اختلقه المبشرون الأجانب فيما بعد بحكم سياسة التمهذب الديني والطائفي في تاريخنا الحديث الذي زاد من حدة الإنشطار والإنقسامات والتسميات التي لا زلنا نعاني منها، ناهيك عن فلسفة رجال الدين بما خلقوه وخلفوه منذ الأربعة قرون الأولى من انتشار المسيحية، إلى جانب الإضطهادات والمذابح التي لحقتها في العهد العثماني وسببت تشنيتهم في أراض مترامية الأطراف من أرجاء العالم يشكلون اليوم فيها تكوينات اثنية بإسم الآشوريين كما هو الحال في

تركيا وإيران وروسيا وأرمينيا وجورجيا وسوريا ولبنان وأمريكا وأستراليا والعديد من الدول الأوروبية دون أن يتخلوا عن عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ووجودهم القومي.

ما هو متعارف عليه بتأكيد المتبحرين في العالم اللغوي والتربوي والإجتماعي بأن اللغة هي هوية الشعب الناطق بها في تعامله اليومي الدائم وممارسة شؤونه الرسمية وشبه الرسمية التي تفرضها منهجية مؤسساته.

من هذا المفهوم المنطقي والعقلاني يتضح لنا وكما يقال عن تواجد ما يقارب الستة آلاف من اللغات في شعوب العالم، منها المؤلف ومنها المجهول ومنها التي في دورها للزوال والذوبان. فالقليل من المؤلف أقرت لها أياماً للاحتفال بيوم لغاتها، وبقي القدر الكبير دون ذلك لأسباب لهجوية وقومية وجغرافية مناطقية وتعدد صيغ الناطقين بها، وإنحصار البعض منها على مجاميع اثنية نائية في أماكن تواجدها على مر السنين بعيدة عن ركب العالم الحضاري.

أما اللغة الآشورية التي عاصرت العهود والفترات الزمنية المتفاوتة منذ العهد الأكدي مرت بمراحل متعاقبة نتيجة التطور اللغوي - إن لم يكن التمييز - بتبديل أشكال الحروف والرموز المؤلفوة واستحداث رسمها بشكل مغاير مع تفاوت أصواتها وألفاظها اللهجية وشكل الحركات واستعارة المفردات الدخيلة بحكم المعاشات المناطقية مع شعوب أخرى بفرض سيطرتها، ومن ثم انتحال التسميات المرادفة على مر السنين كالآرامية والسريانية والكلدانية وغيرها من التسميات المستحدثة، علماً بأن صيغها اللغوية هي ذاتها في هيكلتها تكوينها ضمن أصول جذورها اللغوية التاريخية بمفرداتها وقواعد نحوها وصرافها وبشكل خاص اللغة الآشورية الشرقية الحديثة بمجاراتها لمفهوم الحداثة رغم تحفظها بجذور أصالتها كإمتداد لغوي لإصول اللغة الآشورية الكلاسيكية التي منبعا ومصدرها تلك التسميات المؤكدة في علم الآشوريات باللغة الآشورية البابلية أو البابلية الآشورية كفرعين لهجويين ناتجين عن الأصل المشترك للغة واحدة متمثلة بالتسمية الأكديّة التي شملت منطقتي بابل وآشور بإصطلاح تلك التسمية من أرضية الموقعين المؤلفين بالشمالى المتمثل بأشور والجنوبي المتمثل ببابل لكون الدولة البابلية الحديثة هي بمثابة امتداد لإمبراطورية آشور ، كما هو الحال في تسمية رأس السنة الآشورية البابلية، وكذلك في أوجه التقارب والتشابه بين العربية والأكديّة، أو العربية والآرامية أو التسمية السريانية المستحدثة عن اللفظة الإنكليزية اس - سريان. شأنها شأن مجموعة اللغات الجرمانية الإسكندنافية المعروفة بالسويدية والدنمركية والنرويجية القريبة من بعضها في القياسات النحوية والثروة اللغوية بتسميات مختلفة من أصل مشترك فرضتها مؤشرات وخصائص التحول الديموغرافي وطبيعة التوزيع الجغرافي كدول مستقلة عن بعضها مثلما كانت بابل وآشور. وليس من المستبعد أن نستدل عن واقع اللغة الأكديّة بتسمية الآشورية البابلية مثلما كان تواجد اللغة اللاتينية قبل الميلاد وبعده كلغة رسمية ولغاية القرن السادس عشر بعد الميلاد حين غابت شمسها بسبب انبثاق اللغات القومية النامية في الغرب بدوافع الإنتماء الجغرافي والإجتماعي والإثني والسياسي لتحل محلها مطعمة بمفردات آدابها وعلومها وفلسفتها إلى جانب بقاء تراث اللاتينية بشكل رسمي في كنف المؤسسة الدينية الغربية كلغة رسمية في أفنية الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان، مثلما هو الحال للآشورية الكلاسيكية بنوعيتها المرادفة المطابقة للأصل عن عدم التخلي من استعمالها في الطقوس الدينية للكنيستين الشرقية والغربية بلهجتين متقاربتين، رغم امتعاض البعض من التسمية الأصل لأسباب سياسية ومذهبية نحن في غنى عنها في الميدان اللغوي.

لهذا فإن استغرابي هنا من ذلك الإمتعاض أن لا يحاول المتمعنون من الإقتراب على فهم أوجه الحقيقة التي مصدرها أولئك الخبراء وعلماء اللغات القديمة والحديثة البالغ عددهم أكثر من 85 لغوياً قضاوا أرواحاً من الزمن منذ عام 1921 وعلى مدى 90 عاماً بالتوالي على دراسة وتمحيص وتوثيق القاموس اللغوي الكبير في جامعة شيكاغو الذي نعتوه بتسمية " القاموس الآشوري" في واحد وعشرين جزءاً،

باعتباره منبع وأساس التسميات المركبة والمذكورة آنفاً بدوافع نحو أصالة التسمية القومية الآشورية التي لحقتها اسباب أخرى لا تغرب عن البال كالتعريب والتذويب.

هذا ليس معناه أن نفني كلياً دور تسمية اللغة الآرامية وما استحدث منها، ونلغي وجودها من آدابنا وعلومنا القديمة والحديثة طالما اتسعت حدود رقعتها ومساحة أهميتها بحكم تسهيل صعوبات الكتابة المقطعية المسمارية إلى هجائية وبحروف صوتية وإتسامها بلين وبساطة أصواتها وصيغها وتراكيبها المستمدة من مراحل تطورها المبني على وجود اللغات التي قبلها، كونها من فصيلة اللغات السامية ذات الجذور المشتركة، وكذلك ينطبق الأمر فيما يخص استحداث التسمية السريانية في العصر المسيحي لحين مجئ الدين الإسلامي وسيطرة اللغة العربية على تلك التسميات التي بدأت تعيد نفسها في تاريخنا الحديث كما أشرنا آنفاً من خلال النهضة الأدبية والثقافية والإعلامية الحديثة التي يسرت إحياء الوجود اللغوي إنطلاقاً من مبدأ حقوق الإنسان وما أقرته منظمة اليونسكو بعد الأحداث الدامية في دكا عاصمة بنغلادش ومطالبه شعبية من السلطات للإعتراف بلغتهم الأم البنغالية وبوجودها الشرعي بمصاف اللغات الأخرى المتداولة.

على أية حال ليكن في علمنا جميعاً، إنه مهما غرنا في تفاصيل ما أشرنا إليه بإسلوب سفسطائي ومن غير قناعة للإعتراف بالحقيقة سنظل نجري كجريان الأنهر الضيقة التي تصب في البحار الصاخبة الأمواج التي لا تدعنا نعوم فيها بهدوء وروية لنريح أنفسنا في العوم ونريح الذين يتأملوننا على الساحل. هذا ما يتسنى لي تشبيه واقعا المرير في تاريخنا المعاصر بتأثير الأمواج الهائجة الصاخبة المتمثلة بأولئك الذين يفكروا دوماً على شاكلة قصر مسافة أظلالهم في وضح النهار والتي تبددها سطوة الظلمات.

وفي خاتمة المطاف نهيب برسل التربية والتعليم باللغة الآشورية والجمعيات والمؤسسات الثقافية والأدبية أن لا يبخلوا من مد يد العون لطلبتنا ومن المهتمين بلغتنا في الإقدام على الإحتفاء بهذا اليوم في الذكرى الأولى وعلى مدى السنوات القادمة ليتحسسوا بمدى أهمية اللغة وتأثيرها في حياتهم.

[mammoo20@hotmail.com](mailto:mammoo20@hotmail.com)

المصدر: موقع ملثا . دي كي

<http://meltha.dk>